الأصول العقدية في آيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤)

The Doctrinal Foundations in the Verses Describing the Believers in Sūrat al - Anfāl (2 - 4)

إعداد

Prepared by

أريج بنت سليمان بن عبد الله الباهلي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية - جامعة الملك سعود

Dr. Areej Bint Sulaiman Bin Abdullah Al - Bahli

Assistant Professor of Creed and Contemporary Doctrinal Trends

Department of Islamic Studies - College of Education

King Saud University

aalbahli@ksu.edu.sa

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 2 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.2 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان الأصول العقدية المستنبطة من آيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤)، من خلال دراسة دلالاتها في تقرير حقيقة الإيمان، وبيان ما اشتملت عليه من أصول الاعتقاد التي تمثل أساس المنهج العقدي عند أهل السنة والجماعة.

وتنبع أهمية البحث من أن هذه الآيات جمعت بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح، وربطت حقيقة الإيمان بأثره في السلوك والعمل، مما يجعلها من أهم الآيات المؤسسة لمباحث الإيمان في القرآن الكريم.

واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في جمع أقوال المفسرين وأئمة العقيدة المتعلقة بالآيات، والمنهج التحليلي في دراسة دلالاتها العقدية، واستخراج ما تضمنته من أصول الإيمان، مع مناقشة أبرز المسائل التي وقع فيها الخلاف بين الفرق الإسلامية، وبيان الراجح منها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

وقد اشتمل البحث على تمهيد للتعريف بآيات صفات المؤمنين وبيان موضوعها العام، ثم مبحثين؛ تناول الأول المسائل العقدية المتعلقة بحقيقة الإيمان، من خلال بيان أثر وجل القلوب، وزيادة الإيمان ونقصانه، ودخول أعمال الجوارح في مسمى الإيمان، بينما تناول المبحث الثاني المسائل العقدية المتعلقة بأعمال القلوب وآثار الإيمان، من خلال بيان حقيقة التوكل، ودلالة وصف المؤمنين بالإيمان الحق، والوعد الإلهي للمؤمنين وأثره في تقرير مسائل الإيمان.

وخلص البحث إلى أن الآيات الكريمة قررت جملة من الأصول العقدية المحكمة، وفي مقدمتها أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن أعمال القلوب من أعظم شعب الإيمان، وأن التوكل عبادة قلبية لا تصرف إلا لله تعالى، كما أكدت أن استحقاق وصف الإيمان الحق إنما يكون باجتماع أعمال القلوب والجوارح، وهو ما يبرز تكامل التصور العقدي الذي قررته هذه الآيات، ويؤكد تميز منهج أهل السنة والجماعة في فهم حقيقة الإيمان وآثاره.

الكلمات المفتاحية: الأصول العقدية – الإيمان – صفات المؤمنين – سورة الأنفال.

Abstract:

This study aims to identify the doctrinal foundations derived from the verses describing the believers in Sūrat al - Anfāl (2–4) by examining their implications for defining the true nature of faith and highlighting the fundamental principles of Islamic creed they contain, which constitute the foundation of the doctrinal methodology of Ahl al - Sunnah wa al - Jamāʿah. The significance of this study lies in the fact that these verses combine the actions of the heart with the actions of the limbs and establish the relationship between true faith and its manifestation in conduct and righteous deeds, making them among the most significant Qur'anic verses concerning the doctrine of faith. The study adopts the inductive method in collecting the views of Qur'anic exegetes and scholars of Islamic creed concerning these verses, as well as the analytical method in examining their doctrinal implications and deriving the principles of faith contained therein. It also discusses the major theological issues over which Islamic sects have differed and identifies the preponderant opinion according to the methodology of Ahl al - Sunnah wa al - Jamāʿah. The study begins with an introductory section defining the verses describing the believers and explaining their general theme. It is followed by two main sections. The first examines the doctrinal issues related to the nature of faith, including the effect of reverence in the hearts, the increase and decrease of faith, and the inclusion of the actions of the limbs within the concept of faith. The second section addresses the doctrinal issues related to the actions of the heart and the effects of faith by explaining the reality of reliance upon Allah, the significance of describing the believers as the true believers, and the divine promise made to the believers and its implications for the doctrine of faith. The study concludes that these noble verses establish several fundamental principles of Islamic creed, foremost among them that faith consists of statement, belief, and action; that it increases through obedience and decreases through disobedience; that the actions of the heart are among the greatest branches of faith; and that reliance upon Allah is

an act of worship that must be devoted to Him alone. The study also confirms that the true description of faith is attained only through the combination of the actions of the heart and the limbs, demonstrating the comprehensive doctrinal framework established by these verses and highlighting the distinctive methodology of Ahl al - Sunnah wa al - Jamāʿah in understanding the reality of faith and its effects.

Keywords: Doctrinal Foundations; Faith; Characteristics of the Believers; Sūrat al - Anfāl.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 2 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.2 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الإيمان نورًا في القلوب، وهدى عباده إلى سبيل الرشاد، وأظهر في كتابه المبين صفات أهل الإيمان، وجعلها علامات على صدق العبودية وكمال الاستقامة. والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بيّن لأمته معالم الإيمان، ودلّها على طريق اليقين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن القرآن الكريم اشتمل على أعظم أصول الهداية، وجمع من معاني العقيدة وأبواب الإيمان ما تزكو به النفوس وتستقيم به القلوب والأعمال.

وقد اعتنى القرآن الكريم ببيان صفات المؤمنين، وربط حقيقة الإيمان بما يقوم في القلب من اعتقاد، وما يظهر على الجوارح من أعمال، ليكون الإيمان بناءً متكاملاً يجمع بين الباطن والظاهر. ومن المواضع الجامعة في ذلك قول الله تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأنفال: ٢ - ٤] . فقد تضمنت هذه الآيات جملة من الأصول العقدية المتعلقة بحقيقة الإيمان، وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح، ومراتب المؤمنين. ولما كانت هذه المعاني من القضايا التي وقع فيها الخلاف بين طوائف الأمة، جاءت الحاجة إلى دراسة هذه الآيات دراسة عقدية تستخرج ما تضمنته من مسائل، وتبين دلالاتها وفق منهج أهل السنة والجماعة. ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان: "الأصول العقدية في آيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤)"؛ رغبة في إبراز الهدايات العقدية التي اشتملت عليها هذه الآيات، وجمع مسائلها في إطار علمي مؤصل.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١ - بيان ما تضمنته آيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال من مسائل عقدية مهمة تتعلق بحقيقة الإيمان وخصائص أهله.

٢ - إبراز منهج القرآن الكريم في بيان صفات المؤمنين وربط الأعمال الظاهرة والباطنة بحقيقة الإيمان.

٣ - دراسة عدد من مسائل العقيدة التي وقع فيها الخلاف بين الفرق الإسلامية، مثل زيادة الإيمان ونقصانه، ودخول الأعمال في مسمى الإيمان.

٤ - جمع المسائل العقدية المستنبطة من آيات صفات المؤمنين في موضع واحد، وإبراز ترابطها وأثرها في بناء التصور العقدي الصحيح.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في بيان المسائل العقدية التي تضمنتها آيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤)، والكشف عن دلالاتها في تقرير أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة. ويتفرع عن هذه المشكلة السؤال الرئيس الآتي: ما الأصول العقدية التي تضمنتها آيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤)، وما دلالاتها في تقرير مسائل الإيمان؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١ - ما حقيقة الإيمان وصفات المؤمنين كما دلت عليها آيات سورة الأنفال (٢ - ٤)؟

٢ - ما دلالة الآيات على مسائل الإيمان المتعلقة بزيادة الإيمان ونقصانه ودخول الأعمال في مسماه؟

٣ - ما المسائل العقدية المتعلقة بأعمال القلوب وآثار الإيمان المستنبطة من هذه الآيات؟

أهداف البحث:

١ - بيان صفات المؤمنين الواردة في سورة الأنفال (٢ - ٤) ودلالاتها العقدية.

٢ – استخراج الأصول العقدية المتعلقة بحقيقة الإيمان من خلال هذه الآيات.

٣ - توضيح دلالة الآيات على مسائل زيادة الإيمان ونقصانه، وعلاقة الأعمال بحقيقة الإيمان.

٤ - إبراز أثر أعمال القلوب في تحقيق الإيمان وبيان منهج أهل السنة والجماعة في ذلك.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي من خلال تتبع أقوال العلماء في تفسير الآيات وما يتعلق بها من مسائل عقدية، والمنهج التحليلي من خلال تحليل دلالات الآيات وتصنيف الأصول العقدية المستنبطة منها وبيان أقوال أهل العلم فيها.

إجراءات البحث: يقوم البحث على جمع النصوص المتعلقة بآيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤) من كتب التفسير والعقيدة، ثم تصنيف المسائل العقدية المستفادة منها، وتحليلها، وربطها بأصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، مع توثيق الأقوال من مصادرها.

حدود البحث: يقتصر البحث على دراسة الآيات (٢ - ٤) من سورة الأنفال، واستخراج الأصول العقدية المتعلقة بحقيقة الإيمان وصفات المؤمنين، دون التوسع في الجوانب التفسيرية

أو الفقهية إلا بقدر ما يخدم الجانب العقدي.

الدراسات السابقة: رجاء محمد درادكة، «الاتفاق في عرض آيات العقيدة بين سورتي الأنفال والحجر»، مجلة العلوم الإسلامية، الصادرة عن المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث (Arab Institute for Science and Research Publishing - AISRP)، بريطانيا، م٥، ع٢، مارس ٢٠٢٢م، ص (٢٦ - ٤٩). تناولت الدراسة منهج القرآن الكريم في عرض آيات العقيدة في سورتي الأنفال والحجر، وبيان جوانب الاتفاق بين السورتين في عرض القضايا العقدية، واعتمدت المنهج الاستقرائي والتحليلي في تتبع الآيات وتحليل دلالاتها. ويتفق البحثان في العناية بالجانب العقدي في سورة الأنفال، والاستفادة من المنهج الاستقرائي والتحليلي في دراسة الآيات. ويختلف البحث الحالي عنه في أنه يختص بآيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤) فقط، لا بآيات العقيدة في السورة كلها ولا بالمقارنة مع سورة أخرى. ويضيف هذا البحث جمع الأصول العقدية المستنبطة من هذه الآيات، ولا سيما ما يتعلق بحقيقة الإيمان وزيادته وأعمال القلوب والجوارح، وبيان دلالاتها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بآيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤).

المبحث الأول: المسائل العقدية المتعلقة بحقيقة الإيمان في آيات صفات المؤمنين، وفيه:

المطلب الأول: أثر وجل القلوب في تحقيق الإيمان.

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه في ضوء قوله تعالى: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾.

المطلب الثالث: دخول أعمال الجوارح في مسمى الإيمان.

المبحث الثاني: الأصول العقدية المتعلقة بأعمال القلوب وآثار الإيمان في آيات صفات المؤمنين، وفيه:

المطلب الأول: حقيقة التوكل على الله تعالى وعلاقته بالإيمان.

المطلب الثاني: دلالة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ على حقيقة الإيمان ومراتبه.

المطلب الثالث: الوعد الإلهي للمؤمنين وأثره في تقرير مسائل الإيمان.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.المصادر والمراجع

التمهيد:

التعريف بآيات صفات المؤمنين في سورة الأنفال (٢ - ٤):

سورة الأنفال سورة مدنية بالإجماع، وعدد آياتها خمس وسبعون آية. ولهذه السورة اسمان: سورة الأنفال؛ لكونها مفتتحة بها، ومكررة فيها، وسورة بدر، لأن معظمها في ذكر حرب بدر، وما جرى فيها.

ومما جاء في مقصود السورة أنها وردت في قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمة التي هي حق الله تعالى ولرسوله ﷺ، ومدح الخائفين الخاشعين وقت سماع القرآن، وبعث المؤمنين حقاً[١]. وبيان عوامل النصر والهزيمة من خلال غزوة بدر[٢].

قال البقاعي - رحمه الله -: «ومقصد هذه السورة تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله المثمر لاجتماع الكلمة المثمر لنصر الدين»[٣].

وقد وردت آيات صفات المؤمنين وجزاءهم في سورة الأنفال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

ففي هذه الآيات بيَّن سبحانه أن المؤمنين يتحلون بعدة صفات مثل: الخوف من الله تعالى، وطاعته سبحانه، وطاعة رسوله ﷺ، وتقوى الله تعالى، وإقامة الصلاة، والإنفاق في سبيل الله، والإيمان بأنَّ النصر بيد الله، والتوكل على الله سبحانه مع الأخذ بالأسباب. كما بيَّنت الآيات حسن العاقبة للمؤمنين والجزاء العظيم لهم.

قال ابن كثير - رحمه الله -: «وهذه صفة المؤمن حق المؤمن، الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، أي: خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره»[٤].

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، (١ / ٢٢٣).
(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص١٧٧.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨ / ٢١٤).
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤ / ١١).

المبحث الأول: المسائل العقدية المتعلقة بحقيقة الإيمان في آيات صفات المؤمنين

وفيه:

المطلب الأول: أثر وجل القلوب في تحقيق الإيمان:

إنَّ مما يُظهر أثر وجل القلوب وخوفها في تحقيق الإيمان بالله تعالى في سورة الأنفال ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٢] . أي أنها خافت عند ذكر الله، واضطربت رغبة أو رهبة(١). فوجلها وخوفها من هيبته سبحانه واستعظامه(٢).

فالوجل هو تأثر ولين يحصل في القلب(٣). وهو أمر يجده المؤمن، لأن من اعتقد وحدانية الله وعظمته وقدرته، والثقة بوعده ووعيده ما يحق ويلزم، أورث في قلبه الخشية. وكلما استجد لله تعالى ذكرا استجد منه خشية، ويسمى إيماناً، ويمدح به ويثني عليه به والله أعلم(٤). فالإيمان طمأنينة ويقين، أصله علم وتصديق ومعرفة، والدين تابع له(٥). وهذه صفة المؤمن حقاً، أنه إذا ذكر الله وجل قلبه، فخاف منه سبحانه، ففعل أوامره، وترك زواجره. كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] وكقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١] ولهذا قال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] قال: هو الرجل يريد أن يظلم - أو قال: يهم بمعصية - فيقال له: اتق الله فيجل قلبه(٦).

ومن صفات المؤمنين الواردة في هذه الآية، هو الوجل والخوف عند ذكر الله تعالى وخشيته، وذلك لقوة إيمانهم بالله سبحانه، ومراقبتهم له، وكأنهم بين يديه(٧).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (٧ / ٨٧٠).
(٢) روح المعاني، الألوسي، (٧ / ١٤٢).
(٣) الاعتصام، الشاطبي، (١ / ٣٥٧).
(٤) المنهاج في شعب الإيمان، الجرجاني، (١ / ٣٥).
(٥) الإيمان، ابن تيمية، ص٢٩٧.
(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤ / ١٢).
(٧) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الأثري، ص١٨٩.

ولما كان لشرائع الخوف من الله تعالى أنواعاً كثيرة، ورد منها شريعة الخوف التي يتهيب العبد بآيات الله التي يهب خلقه مثل: الخشوع عند قراءة القرآن وسماع آياته كما قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] (١).

وفي هذه الآية لم يقل سبحانه ﴿بذكر الله توجل القلوب﴾، كما قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، بل قال في وصف المؤمنين: ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، ثم قال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] (٢). فاختلف الأمر في الآيتين ما بين وجل القلب وطمأنينته.

قال الشنقيطي - رحمه الله - في الجمع بين الآيتين: «أن الطمأنينة بذكر الله تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، وصدق ما جاء به الرسول ﷺ، فطمأنينتهم بذلك قوية؛ لأنها لم تتطرقها الشكوك، ولا الشبه. والوجل عند ذكر الله تعالى يكون بسبب خوف الزيغ عن الهدى، وعدم تقبل الأعمال»(٣).

ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ صفة المؤمنين في خوفهم من الله تعالى لا تتعارض أو تتنافى مع صفة الاطمئنان به عند ذكره سبحانه، والواردة في قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. فالمؤمن الحقّ هو الذي إذا ذكر الله عنده خاف قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره، خوفاً من الله وخشية منه سبحانه.

وذلك أنَّ المؤمن إذا قرئت عليه آيات القرآن صدَّق بها، وأيقن أنها من عند الله دون أن يتطرقه الشك، فازداد بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقاً، وذلك هو زيادة ما تلي عليهم من آيات الله إياهم إيمانا(٤).

وهذا الخبر من الله تعالى على أن المؤمن على الحقيقة من كانت هذه صفته، مثل الخوف من الله والخشية عند سماع آياته، دون من قال ولم يعمل، وضيع ما أمر به وفرط، والحجة لذلك من السنَّة ما ورد عن علي بن أبى طالب، أن النبي ﷺ، قال: تمت الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار

(١) المنهاج في شعب الإيمان، الجرجاني، (١ / ٥١٣).
(٢) النبوات، ابن تيمية، (١ / ٣٨٠).
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (٥ / ٧٥٦).
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (١١ / ٢٧).

باللسان، وتصديق بالعمل(١).

وأنَّ خشوع القلب لذكر الله وما نزل من الحق واجب، وخلاف ذلك قسوة القلوب المنافية للخشوع التي ذمها الله تعالى في غير موضع، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤](٢). فالآية وضحت أن القلب المخبت ضد القاسي والمريض، وهو سبحانه الذي جعل بعض القلوب مخبتا إليه، وبعضها مريضاً، وبعضها قاسياً، وجعل للقسوة آثاراً، وللإخبات آثاراً.

فمن آثار القسوة: تحريف الكلم عن مواضعه، وذلك من سوء الفهم وسوء القصد، وكلاهما ناشئ عن قسوة القلب، ومنها نسيان ما ذكر به، وهو ترك ما أمر به علماً وعملاً، وهذه الآثار على الضد من آثار الإخبات كوجل القلوب عند ذكره سبحانه، والصبر على أقداره، والإخلاص في عبوديته، والإحسان إلى خلقه(٣).

فذكر سبحانه أنَّ للمخبتين أربع علامات: وجل قلوبهم عند ذكره، والوجل: خوف مقرون بهيبة ومحبة، وصبرهم على أقداره، وإتيانهم بالصلاة قائمة الأركان ظاهرا وباطنا، وإحسانهم إلى عباده بالإنفاق مما آتاهم، وهذا إنما يتأتى للقلب المخبت(٤).

فكلما تصور العبد ما في القرآن من الخبر عن الله تعالى وملائكته وأنبيائه وأعدائه وثوابه وعقابه حصل لهم من التعظيم والمحبة والخشية ما لا يعلمه إلا الله(٥).

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه في ضوء قوله تعالى: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾:

من أصول أهل السنَّة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وقد استدل الصحابة رضي الله عنهم والتابعون، ومن تبعهم من أهل السنَّة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾ [الأنفال: ٢] . ونظائرها على زيادة الإيمان ونقصانه(٦).

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (١ / ٥٨).
(٢) الإيمان، بن سلام، ص٢٨.
(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم الجوزية، (١ / ٣٤٩).
(٤) المرجع السابق، (١ / ٣٤٨).
(٥) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، (٨ / ٣٣٣).
(٦) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، التميمي، ص٣٥٤.

وذكر اللالكائي في سياق ما دل، أو فسر من الآيات من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين من بعدهم من علماء أئمة الدين أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فأما من نص كتاب الله فقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأنفال: ٢ - ٤] [الأنفال: ٣][١].

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، كما جاء في الخبر أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[٢]. وهذا الحديث فيه دلالة على أن حسن الخلق من الإيمان، وأن المسلم كلما ازداد منه زاد إيمانه وارتقى إلى الكمال، وأن النقص منه نقص من الإيمان، فهو يدل على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بحسن الخلق وينقص بنقصه، كما أنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[٣].

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية»[٤].

ووجه ذلك في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢] أنَّ هؤلاء المؤمنين يلقون للقرآن الكريم سمعهم، ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم. لأن التدبر من أعمال القلوب، وذلك أنَّ القرآن الكريم لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقاً إلى كرامة ربهم، أو وجلاً من العقوبات، وزجراً عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان[٥].

وقد دل الكتاب والسنَّة على أنَّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية في كثير من نصوص القرآن والسنَّة. فالدليل من الكتاب قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]. ومن السنَّة قوله ﷺ: « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ «[٦].

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (٥ / ٩٦٠).
(٢) أصول السنَّة، ابن حنبل، ص٣٤، رقم (١٣).
(٣) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، البدر، ص٨٠.
(٤) العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص١١٣.
(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٣١٥.
(٦) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ، رقم الحديث: (٧٥١٠)، وأخرجه مسلم،

ففي الآية وصف سبحانه المؤمنين حقاً بأنَّهم إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا. وذلك بخلاف حال المعارضون لآياته الذين إذا تليت عليهم آياته لم تزدهم إيماناً، بل ريباً ونفاقاً[١].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في الآية: «المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون على الله، ولا يصلون إذا غابوا، ولا يؤدون زكاة أموالهم، فأخبر الله أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ "[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢] فهذه الآية وغيرها الكثير هي مما يدل دلالة واضحة على أن الإيمان يزيد وينقص، ففيها: ﴿زادتهم إيمانا﴾ [الأنفال: ٢] فهي صريحة جدا في إثبات زيادة الإيمان، وأن الإيمان يزيد بنزول القرآن وسماعه وتدبره، وما كان قابلاً للزيادة فهو قابل للنقص، وزيادته تكون بالطاعات، ونقصانه يكون بالمعاصي، وأنَّ ذلك قول أهل السنَّة والجماعة رحمهم الله تعالى، وهذا من المسائل التي خالف فيها طوائف من المبتدعة، ونصوص الكتاب والسنَّة متضافرة لإثبات صحة ذلك[٣].

فالإيمانُ يزيد بالطاعة وينقصُ بالمعصية، فمن أدلَّة زيادته ما ورد في الآية السابقة: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢][٤] وهذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات، زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن، فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته، وهذه زيادة الإيمان[٥].

فهذه الزيادة عند تلاوة القرآن هي حصول رغبة ورهبة في القلب المؤمن فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته، وهذا زيادة الإيمان[٦]. وزيادة الإيمان عند تلاوة آيات الله يقتضي زيادته علماً وعملاً[٧].

كتاب الإيمان، باب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، رقم الحديث: (١٩٣).

(١) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (٥ / ٣٣٦).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان آل الشيخ، ص٤٢٩.

(٣) شرح ثلاثة الأصول، صالح آل الشيخ، ص٢٠٥.

(٤) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، العباد، ص١٤٣.

(٥) الإيمان، ابن تيمية، ص١٨٠.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (٥ / ١٥٥).

(٧) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان آل الشيخ، ص٤٣٠.

ومذهب جماعة أهل السنَّة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه ما أورده البخاري من الآيات أي المصرحة بزيادة الإيمان ثم قال: فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص[١].

قال أبو عبيد - رحمه الله -: فهذه الحجة من الكتاب، فلو كان الإيمان مكملاً بذلك الإقرار ما كان للزيادة إذا معنى، ولا لذكرها موضع.

وأما الحجة من السنَّة والآثار المتواترة في هذا المعنى من زيادات قواعد الإيمان بعضها بعد بعض، ففي حديث منها أربع، وفي آخر خمس، وفي الثالث تسع، وفي الرابع أكثر من ذلك. فمن الأربع[٢]، حديث ابن عباس عن النبي ﷺ: قال: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَانُ بِاللَّهِ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ؟» ثم فسرها لهم: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ...»[٣].

وعن الأوزاعي، عن حسان بن عطية - رحمهما الله -، قال: إن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] ثم صيرهم إلى العمل فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٣ - ٤][٤]. وذكر الأعمال في آيات الأنفال مثل: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ووجل القلوب، هذا هو الإيمان، فدل على أنه يزيد بالطاعة، فيزيد بالصلاة، ويزيد بالزكاة، ويزيد بتلاوة القرآن[٥].

وقوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]. تبين أنَّ الناس يتفاضلون في سائر أعمال القلوب من خشية، وإنابة، وتوكل، وغير ذلك، كما يتفاضلون في أعمال الجوارح، وقول اللسان، فهذه كلها يتفاضل الناس فيها تفاضلاً عظيماً، وهذا من الأمور المعلومة الظاهرة، والأدلة في الكتاب والسنَّة كثيرة.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١ / ٤٧).

(٢) الإيمان، بن سلام، ص٢٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب، ﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾ [الروم: ٣١] (١ / ١٩٥)، رقم الحديث: (٥٠٠).

(٤) الإبانة الكبرى، ابن بطه، (٢ / ٨٩٨)، رقم الحديث: (١٢٥٣).

(٥) شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، صالح آل الشيخ، ص١٣٧.

قال السفاريني - رحمه الله -: «وعلى أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية - جماعة أهل الآثار والفقهاء أهل الفتيا في الأمصار، وهذا مذهب الجماعة من أهل الحديث، والحمد لله»(١).

المطلب الثالث: دخول أعمال الجوارح في مسمى الإيمان:

من أصول أهل السنَّة والجماعة أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، والأركان.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «ومن أصول أهل السنَّة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، - وعمل القلب واللسان والجوارح»(٢).

ومما يدل على ذلك ما ورد في آيات الأنفال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

ففي هذه الآية جعل الله سبحانه الصلاة والزكاة والتوكل من أعمال الإيمان الداخلة في مسماه، فإذا قام المسلم بتحقيقها والقيام بها على أكمل وجه زاد إيماناً، وارتقى إلى أن يصبح إيماناً حقاً(٣).

وهؤلاء المؤمنون هم الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ من فرائض ونوافل، بأعمالها الظاهرة والباطنة، كحضور القلب فيها، الذي هو روح الصلاة ولبها. وينفقون من النفقات الواجبة، مثل الزكاة، والكفارات، والنفقة على الزوجات والأقارب، وما ملكت أيمانهم. والنفقات المستحبة كالصدقة في جميع طرق الخير. فهم قد جمعوا بين الإسلام والإيمان، بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، بين العلم والعمل، بين أداء حقوق الله وحقوق عباده. وقدم تعالى أعمال القلوب في الآية، لأنها أصل لأعمال الجوارح وأفضل منها(٤).

(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، (١ / ٤١٧).
(٢) العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص١١٣.
(٣) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، البدر، ص٤١٢.
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٣١٥.

والعمل الذي يُتعبد به لله تعالى هو جُزءاً من العقيدة، وفرعاً قائماً على أصولها، فالأدلة من الكتاب والسنة وردت دلالتها على أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأجمع عليه أهل العلم.

قال ابن رجب - رحمه الله -: «المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلّها داخلة في مسمّى الإيمان، وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم، وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارًا شديدًا ...»(١).

فقول السلف في الإيمان وأنه قول وعمل واعتقاد، هو القول الحق الذي دلّت عليه الأدلّة الكثيرة الواردة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنّة رسوله ﷺ (٢).

ومما يدل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان من القرآن: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأنفال: ٢ - ٤](٣). فدلت هذه الآيات على أن الأعمال الظاهرة والباطنة داخلة في مسمى الإيمان(٤).

ودلالة ذلك من السنَّة: ما ورد في الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»(٥).

فالحديث أريد به الدين كله، كما أن الإسلام إذا أفرد دخل فيه أصل الإيمان وهو ما في القلب. ومن هنا قيل: الإيمان قول وعمل. والمراد قول القلب وهو الاعتقاد، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام. وعمل القلب: وهو النية والإخلاص ونحو ذلك، وعمل الجوارح كالصلاة

(١) ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، الغفيلي، ص٥٠٩.
(٢) ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، الغفيلي، ص٥١٣.
(٣) لوامع الأنوار البهية، الإسفراييني، (١ / ٤٠٥).
(٤) الإيمان والرد على أهل البدع، عبد الرحمن آل الشيخ، ص٣.
(٥) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم الحديث ٩، (١ / ٦٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم (٣٥)، واللفظ لمسلم.

والزكاة ونحوهما[١].

قال ابن القيم - رحمه الله -: «ولما كان الإيمان أصلاً، له شعب متعددة، وكل شعبة منها تسمى إيماناً، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة، والحج، والصيام، والأعمال الباطنة؛ كالحياء، والتوكل، والخشية من الله، والإنابة إليه، حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق؛ فإنه شعبة من شعب الإيمان.

وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها، كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها، كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتا عظيما؛ منها ما يلحق شعبة الشهادة ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق شعبة إماطة الأذى، ويكون إليها أقرب. وكذلك الكفر ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر؛ ...فالصلاة والزكاة والحج والصيام من شعب الإيمان، وتركها من شعب الكفر»[٢].

فالحديث يدل على أن عمل القلب وعمل الجوارح وقول اللسان، كلها داخلة في مسمى الإيمان. وأما من ذهب إلى أن الإيمان غير قابل للزيادة أو النقصان من المخالفين فهو محجوج بقوله - رحمه الله -: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، فالإيمان المطلق مركب من الأقوال والأعمال والاعتقادات، فهي ليست كلها بدرجة واحدة[٣].

فالإيمان المطلوب شرعاً هو الإيمان الظاهر والباطن، وتلازم عمل القلب بعمل الجوارح؛ لأنه لا يصح إيمان العبد بواحدة دون الأخرى؛ فمن زعم وجود العمل في قلبه دون جوارحه؛ لا يثبت له اسم الإيمان؛ لأن الأعمال والأقوال الظاهرة من لوازم الإيمان التي لا تنفك عنه[٤].

وأكثر العلماء قالوا: هو قول وعمل. وهذا كله إجماع من السلف وعلماء أهل الحديث. وقد حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين عليه وحكى أبو ثور الإجماع عليه أيضا[٥].

(١) رسالة في أسس العقيدة، السعوي، ص٨١.
(٢) (١) الصلاة، المؤلف: ابن قيم الجوزية، المحقق: عدنان البخاري، الناشر: دار عطاءات العلم - الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ، ص٨٦.
(٣) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، البدر، ص٧٤.
(٤) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الأثري، ص٩٢.
(٥) فتح الباري، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، (١ / ٥).

وروي عن الأوزاعي - رحمه الله - أنه قال: «لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة»(١).

قال ابن عبد البر - رحمه الله -: «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان»(٢). وكل إيمان مطلق في القرآن، فقد بين فيه أنه لا يكون الرجل مؤمنًا إلا بالعمل مع التصديق، فقد بين في القرآن أن الإيمان لا بد فيه من عمل مع التصديق، كما ذكر مثل ذلك في اسم الصلاة والزكاة والصيام والحج(٣).

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «فنفى الإيمان عمن تولى عن العمل، وإن كان قد أتى بالقول، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]»(٤).

قال ابن بطة - رحمه الله -: «أن الله عز وجل وصف المؤمنين في كتابه فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾، فلما أخبر عز وجل: أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال، دلل ذلك على أنها من جوامع الإيمان»(٥).

قال الأنصاري عن شيخه الشهرستاني - رحمهما الله -: «رأيت في تصانيفه أن المؤمن إنما يكون مؤمنًا حقًا إذا حقق إيمانه بالأعمال الصالحة»(٦).

وحقيقة الإيمان وما يتعلق به من دخول الأعمال في مسماه، وفي زيادة الإيمان ونقصانه، فيها إشكالية لدى جميع طوائف المرجئة الذين خالفوا أهل السنَّة والجماعة، واتفقت كلمتهم على إخراج الأعمال من مسمى الإيمان، فأصبح الإيمان عندهم شيء ثابت لا يتغير، ولا يزيد،

(١) الإيمان، بن تيمية، ص٢٣١.
(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، (٩ / ٢٣٨).
(٣) الإيمان، ابن تيمية، ص١٢٣.
(٤) (١) الإيمان، ابن تيمية، ص١٧٧.
(٥) المنهاج في شعب الإيمان، الجرجاني، (١ / ٣٤).
(٦) الإيمان، ابن تيمية، ص١١٨.

ولا ينقص، وما دام أن الأعمال ليست من الإيمان عندهم، فكيف يزيد وينقص؛ لأن الإيمان عندهم إما هو التصديق، وإما التصديق والإقرار، وهذا مما يتساوى فيه الناس، كما يقولون(١).

ورد عليهم - ابن تيمية - بالعديد من النصوص الواردة في الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾ [الفتح: ٤].

وقوله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»(٢).

ولم يكتف ابن تيمية - رحمه الله - بهذه الردود، بل أورد وجوهًا تبين زيادة الإيمان ونقصانه وأن ذلك الحق لا ريب فيه.

وهي عبارة عن أدلة وبراهين عقلية، لها أصولها الشرعية، تثبت بما لا يدع مجالًا للشك، أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الناس يتفاضلون فيه تفاضلًا عظيمًا، وأنه لا شيء أعظم تفاوتًا من الإيمان، وهذه البراهين العقلية لها جميعًا مستندات شرعية(٣).

ومن ذلك الآيات السابقة التي بيَّنت صفات المؤمنين من خوف القلب وخشيته، وزيادة الإيمان في القلب لسماع الآيات، والتوكل على الله. كل هذه الأمور استجابة حقيقية يستشعرها القلب المؤمن الحي، ومعنى هذا أن الإيمان ليس مجرد تصديق كما يدعيه المخالفون من المرجئة ومن وافقهم في باب الإيمان، بل هو تصديق حي. ثم يأتي بعد ذلك إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وهما عملان من الأعمال الدالة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان..

قال أبو عبيد - رحمه الله -: «فلم يجعل الله للإيمان حقيقة إلا بالعمل على هذه الشروط، والذي يزعم أنه بالقول خاصة يجعله مؤمناً حقاً وإن لم يكن هناك عمل، فهو معاند لكتاب الله والسنة»(٤).

(١) الإيمان الأوسط، ابن تيمية، ص١٩٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم الحديث ٩، (١ / ٦٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم (٣٥)، واللفظ لمسلم.

(٣) الإيمان الأوسط، ابن تيمية، ص١٩٥.

(٤) الإيمان، ابن سلام، ص٣٢.

وقال أيضًا - رحمه الله -: «وزعم من خالفنا أن القول دون العمل، فهذا عندنا متناقض، لأنه إذا جعله قولا فقد أقر أنه عمل وهو لا يدري بما أعلمتك من العلة الموهومة عند العرب في تسمية أفعال الجوارح عملاً»(١).

وقال سفيان الثوري - رحمه الله -: «خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث: يقولون: الإيمان قول لا عمل، ونقول: قول وعمل، ونقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: أنه لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول: النفاق، وهم يقولون: لا نفاق»(٢).

فأخبر سبحانه في الآيات السابقة أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع في القلب، وبعضها باللسان، وبعضها بهما وسائر البدن، وبعضها بهما أو بأحدهما وبالمال، وفيما ذكره الله من هذه الأعمال تنبيه على ما لم يذكره، وأخبر بزيادة إيمانهم بتلاوة آياته عليهم، وفي كل ذلك دلالة على أن هذه الأعمال وما نبّه بها عليه من جوامع الإيمان وحقيقته، وأن الإيمان يزيد، وإذا قَبِلَ الزيادة قبل النقصان(٣).

ومما سبق فإنه يؤخذ من هذه الآيات السابقة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، كما هو مذهب أهل السنّة والجماعة خلافاً للمرجئة الذين يقولون: بإخراج العمل عن مسمى الإيمان، وأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص.

وهذه مسألة عظيمة معروفة عند أهل السنّة والجماعة، ومن أدلتها: هذه الآية: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، فدلّ على أن الإيمان يزيد، وإذا كان يزيد فهو ينقص، لأن كل شيء يزيد فهو ينقص، فمن لازِم الزيادة النُّقصان(٤).

(١) المرجع السابق، ص٥٢.
(٢) القائد إلى تصحيح العقائد، اليماني، ص٢٣٣.
(٣) الإيمان، ابن سلام، ص٣٢.
(٤) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، (٢ / ٦٨).

المبحث الثاني: الأصول العقدية المتعلقة بأعمال القلوب وآثار الإيمان في آيات صفات المؤمنين:

المطلب الأول: حقيقة التوكل على الله تعالى وعلاقته بالإيمان

إن التوكل على الله تعالى هو اعتماد القلب عليه في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه، ودنياه، مع الأخذ بالأسباب المشروعة. قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١). والتوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب، فيجمع المسلم بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، ولا تنافي بينهما(٢).

وحقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة(٣).

فالتوكل هو أجمع أنواع العبادة، وأعلى مقامات التوحيد، وأعظمها وأجلها؛ لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة، فإنه إذا اعتمد على الله في جميع أموره الدينية والدنيوية دون كل من سواه صح إخلاصه ومعاملته مع الله، ولذلك أمر الله به في غير آية من كتابه(٤).

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «جملة التوكل تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه، والثقة به»(٥).

وجملة التوكل تظهر في تفويض الأمر إلى الله تعالى، والثقة بحسن النظر فيما أمر به وأباحه، واحده من وكل يكل، إلا أنه يقال: وكل الأمر إلى فلان وقد توكل على الله. لأن المعنى يحمل ذلك ويكله اعتمادًا على الله جل ثناؤه وهو من باب الاختصار(٦).

وقد ورد التوكل على الله تعالى في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] وقوله سبحانه: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢] . أي يعتمدون عليه بقلوبهم مفوضين إليه أمورهم وحده لا شريك له، فلا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا

(١) معجم مصطلحات العلو الشرعية، مجموعة من المؤلفين، (١ / ٥٧٣).
(٢) شرح الأصول الثلاثة، صالح آل الشيخ، ص١٤٠.
(٣) القول السديد شرح كتاب التوحيد، السعدي، ص١٣٤.
(٤) حاشية كتاب التوحيد، ابن قاسم، ص٢٥١.
(٥) شعب الإيمان، البيهقي، (٢ / ٣٩٠).
(٦) المنهاج في شعب الإيمان، الجرجاني، (٢ / ٥).

يرغبون إلا إليه، يعلمون أن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك وحده لا شريك له(١).

ووصف سبحانه بأن المؤمنين هم أهل التوكل(٢). وذلك بسبب اعتماد قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم الدينية والدنيوية، والثقة عندهم بأن الله تعالى سيفعل ذلك(٣).

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «وإنما يتوكلون عليه لطمأنينتهم إلى كفايته، وأنه سبحانه حسب من توكل عليه؛ يهديه، وينصره ويرزقه بفضله، ورحمته، وجوده. فالتوكل عليه يتضمن الطمأنينة إليه، والاكتفاء به عما سواه»(٤).

وهذا الفرق بين المؤمن حق الإيمان، وبين غيره، فالتوكل على الله تعالى وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد. والله تبارك وتعالى يجمع بين التوكل والعبادة، وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والهداية. فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام، وأن منزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقوماته إلا على ساق التوكل(٥). والذي يعد أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى إيمانه، ويتم توحيده، والعبد مضطر إلى التوكل على الله والاستعانة به في كل ما يريد فعله أو تركه من أمور دينه أو دنياه.

وقد ذكر الله سبحانه أن من صفات المؤمنين أنهم: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢]. فهم يعتمدون عليه، ويفوضون إليه أمورهم، فلا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، وفي الآية وصف المؤمنين حقاً بثلاث مقامات من مقامات الإحسان تستلزم حصول أعمال الإيمان الواجبة والمستحبة(٦).

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان آل الشيخ، ص٤٣٠.
(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول، الحكمي، (٢ / ٤٤٦).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٣١٥.
(٤) النبوات، بن تيمية، (١ / ٣٨٠).
(٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان آل الشيخ، ص٤٢٨.
(٦) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن آل الشيخ، ص١٧٢.

قال ابن عاشور: «وتقديم المجرور في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢] إما للرعاية على الفاصلة فهو من مقتضيات الفصاحة مع ما فيه من الاهتمام باسم الله، وإما للتعريض بالمشركين، لأنهم يتوكلون على إعانة الأصنام، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١] فيكون الكلام مدحاً للمؤمنين، وتعريضاً بذم المشركين، ثم فيه تحذير من أن تبقى في نفوس المؤمنين آثار من التعلق بما نهوا عن التعلق به، لتوهمهم أنهم إذا فوّتوه فقد أضاعوا خيراً من الدنيا»(١).

كما دلت الآية الكريمة على زيادة الإيمان ونقصانه، وأجمع عليه أهل السنَّة: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢] أي لا يرجون غيره، بل يعتمدون عليه، ويفوضون أمورهم إليه، فوصفهم تعالى بأعلى مقامات الإحسان وهي الخوف، وزيادة الإيمان، والتوكل على الله وحده، وهذه تقتضي كمال الإيمان، وحصول أعماله الظاهرة والباطنة(٢).

ومن ثمرات التوكل أن الله تعالى جعله من صفات المؤمنين الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] . فوصف سبحانه المؤمنين بهذه الصفات الخمس وآخرها قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] وظاهر من دلالة الآية حيث قدم الجار والمجرور على أنهم أفردوا الله بالتوكل، فدل على أن هذه العبادات الخمس هي أعظم مقامات أهل الإيمان، وهذا ينبغي التنبه له، إذ كل أمور الدين والعبادات والفروع العملية التي يعملها العبد، إنما هي فرع عن تحقيق هذه الخمس التي جاءت في هذه الآية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] وهذه الصفة تجمع الكلمات الشرعية وتجمع الدين جميعاً؛ لأن ذكر الله فيه القرآن وفيه السنَّة(٣).

المطلب الثاني: دلالة قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ على حقيقة الإيمان ومراتبه:

إنَّ حقيقة الإيمان ومراتبه عند أهل السنَّة والجماعة جاءت مشتملة على القول والعمل والاعتقاد، وأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأن المؤمنين يتفاضلون بين بعضهم في الإيمان، ولا ريب

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٩ / ٢٥٩).
(٢) حاشية كتاب التوحيد، ابن قاسم، ص٢٥٢.
(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، ص٣٧٨.

أنَّ هذا هو الحق.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل. والقول قسمان: قول القلب وهو الاعتقاد، وقول اللسان وهو التكلم بكلم الإسلام. والعمل قسمان: عمل القلب وهو نيته وإخلاصه وعمل الجوارح»(١).

وهذا من أصول أهل السنَّة والجماعة على حقيقة الإيمان، وتفاضل أهل الإيمان في الإيمان، وتباينهم في درجاته.

قال ابن منده - رحمه الله -: «والعباد يتفاضلون في الإيمان على قدر تعظيم الله في القلوب والإجلال له والمراقبة لله في السر والعلانية، وترك اعتقاد المعاصي، فمنها قيل الإيمان يزيد وينقص»(٢).

وقال الخطابي - رحمه الله -: «وفي هذا الباب إثبات التفاضل في الإيمان، وتباين المؤمنين في درجاته»(٣).

وذلك أنه لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان لكان إيمان آحاد الأمة، بل المنهمكين في الفسق والمعاصي مساوياً لإيمان الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام، واللازم باطل فكذا الملزوم(٤).

قال أبو عبيد - رحمه الله -: «الإيمان هو درجات ومنازل، وإن كان سمى أهله اسما واحدا، وإنما هو عمل من أعمال تعبد الله به عباده، وفرضه على جوارحهم، وجعل أصله في معرفة القلب، ثم جعل المنطق شاهدا عليه، ثم الأعمال مصدقة له، وإنما أعطى الله كل جارحة عملاً لم يعطه الأخرى، فعمل القلب: الاعتقاد، وعمل اللسان: القول، وعمل اليد: التناول، وعمل الرجل: المشي، وكلها يجمعها اسم العمل. فالإيمان على هذا التناول إنما هو كله مبني على العمل، من أوله إلى آخره، إلا أنه يتفاضل في الدرجات على ما وصفنا»(٥).

(١) الصلاة، المؤلف: ابن قيم الجوزية، المحقق: عدنان البخاري، الناشر: دار عطاءات العلم - الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ، ص٨٦.

(٢) الإيمان، ابن منده، (١ / ٣٠٠) .

(٣) معالم السنن، الخطابي، (٤ / ٣١٢).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (٥ / ١٥٥).

(٥) الإيمان، ابن سلام، ص٥٢.

فالمؤمنين ليسوا سواء في إيمانهم بالله، بل بعضهم أعظم وأشد وأقوى إيماناً من بعض، ولذلك ميز الله بين درجات الجنة، وجعلها درجات بعضها أرفع من بعض(١).

وهذا مما يبين أن تفاضل المؤمنين في أعمالهم لا شك فيه، وأن الذي خرج من النار بما في قلبه من مقدار حبة من خردل من إيمان معلوم أنه كان ممن انتهك المحارم وارتكب الكبائر، ولم تفِ طاعته لله عند الموازنة بمعاصيه.

ومَن أطاع الله وقام بما وجب عليه وبرئ من مظالم العباد: فلا شك أن عمله أفضل من عمل الرجل المنتهك لهذه الأمور(٢).

وهذا مما يرد قول أهل البدع من المخالفين في حقيقة الإيمان وما يتعلق به، الذين يزعمون أن إيمان المذنبين كإيمان جبريل، وأنه لا تفاضل في الإيمان، وقولهم غلط لا يخفى؛ لأن الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وسائر الخلق يملُّون ويفترون.

فكيف يبلغ أحد منهم منزلتهم في العمل. وفي كتاب الله حجة لتفاضل المؤمنين في الإيمان(٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأنفال: ٢ - ٤]. ذكرت الآيات أن المؤمنين لهم صفات كريمة وأعمال عظيمة، وصفهم الله بها، وأثنى عليهم، وهي خمسة أوصاف للمؤمنين حقاً الذين جاءوا بهذه الأعمال، وهي كالآتي:

أحدها: أنهم إذا ﴿ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، فقلوبهم خافت؛ لما فيها من تعظيم الله تعالى، مثال ذلك: رجل هم بمعصية، فذكر الله، أو ذكر به، وقيل له: اتق الله. فإن كان مؤمناً فإنه سيخاف، وهذا هو علامة الإيمان.

ثانياً: أنهم ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾ [الأنفال: ٢]، وذلك تصديقاً وامتثالاً، وفي هذا دليل على أن الإنسان قد ينتفع بقراءة غيره أكثر مما ينتفع بقراءة نفسه كما أمر الرسول عبد الله بن مسعود أن يقرأ عليه.

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، البدر، ص٤٩.
(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي، (٦ / ١٩٣).
(٣) المرجع السابق، (٦ / ١٩٤).

ثالثاً: قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، فهم يعتمدون على الله لا على غيره، وهم مع ذلك يعملون الأسباب، وهذا هو الشاهد.

رابعاً: قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾ [الأنفال: ٣]، ويأتون بها مستقيمة كاملة، والصلاة: اسم جنس تشمل الفرائض والنوافل.

خامساً: قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الأنفالك٣] . (من) في الآية وردت للتبعيض ؛ فيكون الله يمدح من أنفق بعض ماله لا كله، أو تكون لبيان الجنس; فيشمل الثناء من أنفق البعض ومن أنفق الكل، والصواب: أنها لبيان الجنس، وأن من أنفق الكل يدخل في الثناء؛ إذا توكل على الله تعالى في أن يرزقه وأهله كما فعله أبو بكر، أما إن كان أهله في حاجة أو كان المنفق عليه ليس بحاجة ماسة تستلزم إنفاق المال كله; فلا ينبغي أن ينفق ماله كله(١). والمراد بالإيمان هنا الإيمان الكامل، وإلا; فالإنسان يكون مؤمناً وإن لم يتصف بهذه الصفات(٢).

وصفات المؤمنين هذه أطلقها سبحانه للمؤمنين حقاً في القرآن للذين آمنوا، وعملوا بما آمنوا به من أُصول الدِّين وفروعه، وظاهره وباطنه وظهرت آثار هذا الإيمان في عقائدهم، وأَقوالهم، وأَعمالهم الظاهرة والباطنة(٣). فالآيات السابقة بينت أن الله تعالى لم يجعل للإيمان حقيقة إلا بالعمل الذي يجعله مؤمناً كما وصف الله تعالى، وإن لم يكن هناك عمل فهو معاند لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ الدالة على أن من حقيقة الإيمان اشتماله على العمل. وحصر الله الإيمان فيمن التزم الدين كله باطنا وظاهرا(٤). حيث جاء إيمانهم مشتملاً على طاعة الله والخوف منه سبحانه، وطاعة رسوله ﷺ، وزيادة إيمانهم عند تدبر القرآن، وسماعه وتوكلهم على الله سبحانه والاعتماد على الله عز وجل مع العمل بالأسباب. وإقام الصلاة من الواجبات والنوافل، والنفقة والصدقة.

وما سبق يدل على أنَّ الإيمان مراتب بعضها فوق بعض، فليس الناقص فيها كالكامل، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢] (٥).

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، (٢ / ٩١).
(٢) المرجع السابق، (٢ / ٩٨).
(٣) (١) الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، الأثري، ص١٠٤.
(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول، الحكمي، (٢ / ٥٩٧).
(٥) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي، (٦ / ٢٩٧).

المطلب الثالث: الوعد الإلهي للمؤمنين وأثره في تقرير مسائل الإيمان:

بيَّنت الآيات السابقة بعد أن ذكرت صفات المؤمنين، الوعد الإلهي للمؤمنين وجزاؤهم من الله تعالى .

فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

ويظهر أثر ذلك النعيم في أن أولئك المتصفون بتلك الصفات هم المؤمنون حقًّا؛ لجمعهم بين خصال الإيمان والإسلام الظاهرة، فصار جزاؤهم منازل عالية عند ربهم، ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو ما أعده الله لهم من النعيم(١).

وهذا اليقين بالوعد الإلهي، والجزاء الأخروي من أصول الإيمان عند أهل السنَّة والجماعة.

ذكر اللالكائي في سياق ما ورد من الآيات في كتاب الله تعالى في أن اسم الإيمان اسم مدح، وأن المؤمنين في الجنة، قال تعالى: ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ [الأنفال: ٤] (٢).

فذكرت الآية أنَّ المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات الخمس حقاً وصدقاً، لهم المنازل العالية، وهي منازل متفاوتة في العلو والارتفاع في الجنَّة، والعطاء العظيم من سائر وجوه النعيم، ولهم قبل ذلك مغفرة كاملة لذنوبهم(٣).

وهذا الوعد الإلهي هو مما أعد الله لهم في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤] جملة مؤكدة لمضمون جملة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٢] إلى آخرها ولذلك فصلت(٥).

فقد ذكر سبحانه في هذه الآيات ثوابهم الجزيل؛ والمغفرة المتضمنة لزوال كل شر ومحذور، ورفعة الدرجات عند ربهم، والرزق الكريم المتضمن من النعم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت،

(١) المختصر في التفسير، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص١٧٧.
(٢) شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (٦ / ١٠٨٤).
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، (٢ / ٢٨٣).
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٣١٥.
(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٩ / ٢٦١).

ولا خطر على قلب بشر[١]. فذكر سبحانه صفاتهم والجزاء العظيم الذي أعدَّه لهم.

قال السعدي - رحمه الله -: «وصف الله المؤمنين بهذه الصفات المتضمنة للقيام بأصول الدين وفروعه، وظاهره وباطنه. فإنه وصفهم بالإيمان به إيمانا ظهرت آثاره في عقائدهم وأقوالهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة، وأنه - مع ثبوت الإيمان في قلوبهم - يزداد إيمانهم كلما تليت عليهم آيات الله، ويزداد خوفهم ووجلهم كلما ذكر الله، وهم في قلوبهم وسرهم متوكلون على الله، ومعتمدون في أمورهم كلها عليه، ومفوضون أمورهم إليه. وهم مع ذلك يقيمون الصلاة فرضها ونفلها يقيمونها ظاهراً وباطناً، ويؤتون الزكاة، وينفقون النفقات الواجبة والمستحبة. ومن كان على هذا الوصف فلم يبق من الخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً. ولهذا قال تعالى: ﴿حَقًّا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ الذين يستحقون هذا الوصف على الحقيقة، ويحققون القيام به ظاهرا وباطنا»[٢] . وسبب النعيم العظيم للمؤمنين بعد رحمة الله تعالى لهم هو «لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان، بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، بين العلم والعمل، بين أداء حقوق الله وحقوق عباده. وقدم تعالى أعمال القلوب، لأنها أصل لأعمال الجوارح وأفضل منها. وفيها دليل على أن الإيمان، يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بضدها»[٣].

قال الرازي - رحمه الله -: «واعلم أن هذه الصفات الثلاثة مرتبة على أحسن جهات الترتيب، فإن المرتبة الأولى هي: الوجل من عقاب الله. والثانية: هي الانقياد لمقامات التكاليف لله. والثالثة: هي الانقطاع بالكلية عما سوى الله، والاعتماد بالكلية على فضل الله، بل الغنى بالكلية عما سوى الله تعالى. والصفة الرابعة والخامسة: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الأنفال: ٣]. واعلم أن المراتب الثلاثة المتقدمة أحوال معتبرة في القلوب والبواطن، ثم انتقل منها إلى رعاية أحوال الظاهر، ورأس الطاعات المعتبرة في الظاهر، ورئيسها بذل النفس في الصلاة، وبذل المال في مرضاة الله، ويدخل فيه الزكاة والصدقة والصلاة، والإنفاق في طرق الخير»[٤]. وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، السعدي، ص٤٩.
(٢) (١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٤٩.
(٣) المرجع السابق، ص٣١٥.
(٤) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (١٥ / ٤٥٢).

الخاتمة: النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. بيان أنَّ حقيقة الإيمان تشتمل على القول والعمل والنيَّة، وأنها تزيد بالطاعة وتنقص بالمعصية. وأنَّ هذا من أصول أهل السنَّة والجماعة في باب الإيمان.

٢. توضيح دخول أعمال القلوب وأعمال الجوارح وقول اللسان في الإيمان. وأن أهله يتفاضلون فيه، وليس كما يدعيه المخالفون من إخراج العمل عن مسماه، وأنه ثابت لا يتغير ولا يتفاضل أهله فيه.

٣. وصف المؤمنين الوارد في الآيات، وأنهم مؤمنين حقاً بثلاث مقامات من مقامات الإحسان، وهي الخوف، وزيادة الإيمان، والتوكل على الله وحده.

٤. الحث على التوكل على الله وأنه من صفات المؤمنين الذين يتوكلون على الله مع أخذهم بالأسباب. وأنَّ التوكل على الله سبحانه لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب.

ثانيًا: التوصيات:

١ – إعداد مزيد من الدراسات العقدية التطبيقية التي تعنى باستخراج الأصول العقدية من الآيات القرآنية وفق منهج أهل السنة والجماعة، ولا سيما الآيات التي جمعت بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح؛ لما لذلك من أثر في إبراز التكامل العقدي في القرآن الكريم.

٢ - العناية بإفراد الدراسات المتخصصة في آيات الإيمان في القرآن الكريم؛ لجمع مسائلها العقدية، وربطها بأقوال أئمة السلف، والإسهام في بيان المنهج الصحيح في تقرير حقيقة الإيمان والرد على الانحرافات العقدية المتعلقة به.

المصادر والمراجع:

١. الإبانة الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله ابن بطه، المحقق: رضا معطى وعثمان الأيوبي وآخرون، الناشر: دار الراية - الرياض.

٢. ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، المؤلف: عبد الله الغفيلي، الناشر: دار المسير – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار عطاءات العلم – الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٤١هـ.

٤. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، المؤلف: صالح آل الشيخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ.

٥. الاعتصام، المؤلف: إبراهيم الشاطبي، المحقق: سليم الهلالي، الناشر: دار عفان - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٧. الإيمان الأوسط، المؤلف: أحمد بن تيمية، المحقق: علي الزهراني، الناشر: دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٢٣هـ.

٨. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، المؤلف: عبد الله الأثري، الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٩. الإيمان والرد على أهل البدع، المؤلف: عبد الرحمن آل الشيخ، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ.

١٠. الإيمان، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام، الناشر: دار مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١١. الإيمان، المؤلف: أحمد بن تيمية، الناشر: المكتب الإسلامي - الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

١٢. الإيمان، المؤلف: المؤلف: أبو عبد الله ابن منده، المحقق: علي الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: الفيروز أبادي، المحقق: علي

النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة.

١٤. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: أحمد بن تيمية، المحقق: مجموعة محققين، الناشر: مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٥. التحرير والتنوير، المؤلف: ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٦. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: إسماعيل بن كثير، المحقق: المحقق: سامي السلامة، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: ابن عبد البر، المحقق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، الناشر: وزارة عموم والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر، ١٣٨٧هـ.

١٨. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، المؤلف: عبد الرحمن السعدي.

١٩. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان آل الشيخ، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن السعدي، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر الطبري، المحقق: عبد الله التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢. حاشية كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٢٣. درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: أحمد بن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٢٤. رسالة في أسس العقيدة، المؤلف: محمد السعوي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الألوسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٦. زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، المؤلف: عبد الرزاق البدر، الناشر: مكتبة القلم - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٧. شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة، المؤلف: هبة الله اللالكائي، المحقق: أحمد الغامدي، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.

٢٨. شرح الأصول الثلاثة، المؤلف: صالح آل الشيخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٩. شرح ثلاثة الأصول، المؤلف: صالح آل الشيخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٠. شرح صحيح البخاري، المؤلف: ابن بطال، المحقق: ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٣١. شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، المؤلف: صالح آل الشيخ.

٣٢. شعب الإيمان، المؤلف: أبو بكر البيهقي، المحقق: عبد العلي عبد الحميد، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: ابن القيم الجوزية، المحقق: زاهر بلفقيه، الناشر: دار عطاءات العلم - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ.

٣٤. صحيح البخاري، المؤلف: المؤلف: إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

٣٥. صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين النيسابوي، المحقق: فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي - القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤هـ.

٣٦. الصلاة، المؤلف: ابن القيم الجوزية، المحقق: عدنان البخاري، الناشر: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠هـ.

٣٧. العقيدة الواسطية، المؤلف: أحمد بن تيمية، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٣٨. فتح الباري، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، المحقق: محمود شعبان، ومجدي الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٩. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن التميمي، المحقق: محمد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، الطبعة السابعة، ١٣٧٧هـ.

٤٠. القائد إلى تصحيح العقائد، المؤلف: عبد الرحمن اليماني، الناشر: المكتب الإسلامي

- الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٤١. قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: عبد المحسن العباد، الناشر: دار الفضيلة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٢. القول السديد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن السعدي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

٤٣. القول المفيد على كتاب التوحيد، المؤلف: محمد بن عثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٤٤. لوامع الأنوار البهية، المؤلف: أبو العون الإسفراييني، الناشر: مؤسسة الخافقين – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٤٥. المختصر في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦هـ.

٤٦. معارج القبول بشرح سلم الوصول، المؤلف: حافظ حكمي، المحقق: عمر بن محمود، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٧. معالم السنن، المؤلف: أبو سليمان الخطابي، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.

٤٨. معجم مصطلحات العلو الشرعية، المؤلف: مجموعة من المؤلفين، الناشر: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤٩. مفاتيح الغيب، المؤلف: فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٥٠. المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين الجرجاني، المحقق: حلمي فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٥١. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المؤلف: أبو سهل المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية - مراكش، الطبعة الأولى.

٥٢. النبوات، المؤلف: أحمد بن تيمية، المحقق: عبد العزيز الطويان، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: أبو الحسن البقاعي، الناشر: دار المعارف العثمانية – الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

٥٤. الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، المؤلف: عبد الله الأثري، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.